

أريد أن أعود إلى نفسي

شعر

زكرياء أستاذ

أريد أن أعود إلى نفسي

شعر

زكريا أستاذ

جميع الحقوق محفوظة

(*)

ليل سرمد
أبصرت وجهها
بدأت ملامحه تختفي
وجدت الأنفاس آنذاك تختنق
نفسية محبطة...

كأنه لغز

ليس بعاير

إلى أين؟

هل أدركت وجهتك

هذا هو السؤال المبهم

إلى متى؟

أريد أن أعود إلى نفسي

روح شاحبة

أجدوني ضائع

عثرات في الطريق

نار الجحيم
تريد أن تشوه وجهي
زمان عبوس
سأمضي...
إلى أين ؟
لا علم لي بأي وجهة.

الموسيقى الخفية
تردد على مسامعي
ليس لي خيار
في الصمت
تتجدد العزلة
عن هذا العالم.

لا عهد لي
بما أرى
ولا عهدة لي به
صوت غارق
ملاح مدفونة
فوق الموانئ
أرى سفن تلوج بين الأمواج
أشير بيدي؟
لا من يرد ولو بإشارة
وتبقى النجوم الشاحبة
فترة... فترة
تطل على فناء بيتي.

(*)

لم تهدأ
أمواج بحار العالية
عاصفة...
تتجه صوب مركبي

ها أنا ذا
ارتعش...
والخوف يملئ ساحة القلب
جسد يحترق
وقود كأنه سرمدي
من ينشلني!
من غرقى هذا
تضرعت للقدير.

أين أنا

لم أعود أعرف كنه نفسي
فقط انطواء ولجت له النفس
أبصر جرحا لطالما كان مدفونا
غريب ثم غريب...
أحمل صليبي
تركت دير الرهبان
حملت كتبي
وبدأت أردد قصائد التي تلامس الروح
أسيح في الأرض...
أسمع صراخ
هو قريب من المقبرة
كأن الموتى ينادوني
هل أنظم لتلك المواقب
وكيف أنظم لكم؟
أنا مجرد شبح تائه
كل ما في الأمر

هو يبحث عن هويته.

لم تهدأ كوابيسي
ما أضيق هذا العالم
كأن العيون كفيفة.

مرت به جميلة
كالبدر في طلعه
ثم قبل أن تمضي
تبسمت...

قالت: هل تريد أن تقول شيئاً؟

قال: أعتذر

الجثة لا تحب...

فقط تبحث عن تراب المقابر

حتى تلامسه
في وسط جزيرة خالية
كأنني عهدت
أن أقيم النوح على نفسي المضطربة.

(*)

كأنها صخرة سيزيف

هل أستيقظ!

ومتى نمت

صوت يردد صدى...

تعال وأنظر؟

جثة...

فوق لوحة خشبية

تحيط بها شموع

هل هذا طقس ما

أم رأسي يوجعني

أعود لإدماني...

أشرب أكوابا من القهوة

عسى أن تخفف من ألم شيئاً

لكن لا شيء جديد

هو اجس

لم أعهد
أن تلك الطقوس تعبر عن شخصي
أنا ملقى أمام فم العواصف.

أرتجف
ليل كئيب...
لا أعرف
شكلا
أو وصفا آخر أدق من هذا
سؤال...
يتكرر؟
هل وجدت النفس مأواها
أبصرت في المرآة...
رأيت شبعا.

(*)

سوف أقوم

أعد فنجان قهوة...

أشعر أن رأسي يؤلمني.

أطل من النافذة

أوراق الخريف تتساقط

كأني ما أتيت فصلا آخر غير هذا

الأبواب مغلقة

شبح تائه...

أعود للنافذة بعد برهة

أراها تنهمر

هذا ليس مطرا

هذه دموعي.

متى يفتح الباب
المواجه ترقص
في فناء بيتي...
بماذا أمسك
أشعر بدوار...

من أتى
هناك من يطرق
الوقت متأخر
فقط حزني
يرتدي معطفه الأسود.

أجلس على أريكتي
اتأمل في شبه دقائق

أطرح السؤال
من أنا؟
ومن أكون!
أجدني أقل من العدم.

لم أسمع موسيقى
في فناء البيت...
فقط حزني يدندن...
فلا أرى قصة هاته
سوى لشبح تائه.

■

